

فقه الأسماء الحسنى

العزیز، الجبار

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٠-١-١٤٢٩هـ

تفریغ: أم البراء

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.
أمّا بعد،

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته... معاشر المستمعين،
ومن أسماء الله الحُسنَى: العزیز، الجبار، وقد ذكرنا هذان الاسمان معا في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)﴾ [الحشر: ٢٣]، ولم يرد اسم الجبار في القرآن إلا في هذه الآية، وأما العزیز فقد ورد في القرآن ما يقرب من مائة مرة.

والعزیز -أيها الإخوة المستمعون- أي الذي له جميع معاني العزة كما قال الله سبحانه: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]، أي الذي له العزة بجميع معانيها وهي ترجع إلى ثلاثة معانٍ^(١) كلها ثابتة لله عز وجل على التمام والكمال:

المعنى الأول: عزة القوة، ويرجع إلى هذه المعنى (القوي المتين) وهي وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن عظمت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ

(١) قال ابن القيم رحمه الله:

وهو العزيز فلن يُرام جنابه	أتى يُرامُ جنابُ ذي السلطان
وهو العزيز القاهر الغلاب لم	يغلبه شيء هذه صفتان
وهو العزيز بقوة هي وصفه	فالعر حينئذ ثلاث معاني
وهي التي كُملت له سبحانه

الْمَتِينُ (٥٨)﴾ [الذاريات: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤)﴾ [الحج: ١٧٤].

المعنى الثاني: عزة الامتناع، فإنه الغني بذاته فلا يحتاج إلى أحد ولا يبلغ أحد العباد ضره فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه؛ بل هو الضار النافع المعطي المانع، موزه سبحانه عن مغالبة أحد، وعن أن يقدر عليه أحد، وعن جميع ما لا يليق بعظمته وجلاله من العيوب والنقائص، وعن كل ما ينافي كماله وعن اتخاذ الأنداد والوسطاء والشركاء، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢)﴾ [الصافات: ١٨٠-١٨٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧)﴾ [الروم: ٢٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧)﴾ [سبأ: ٢٧].

المعنى الثالث: عزة القهر والغلبة لجميع الكائنات، فهي كلها مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته ونواصي جميع المخلوقات بيده، لا يتحرك منها متحرك، ولا يتصرف متصرف إلى بحوله وقوته وإذنه، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

((قل: اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك

على كل شيء قدير، توج الليل في النهار، و توج النهار في الليل ، وتخرج الحي من الميت ، وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب)).

أيها الإخوة المستمعون، ومن آثار الإيمان بهذا الاسم أن يكون ذل العبد لله وحده لا يلتجئ إلا إليه، ولا يحتج إلا بحماه، ولا يلوذ إلا بجنابه، ولا يطلب عزه إلا منه ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، وكلما كان العبد أعظم تحقيقاً لذلك كان نيله للعزة أرفع وأمكن ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النافقون: ٠٨].

أيها الإخوة المستمعون، والعزة بمعنى القهّار هي أحد معاني الجبار أي أنه من معاني الجبار إي أنه القاهر لكل شيء الذي دان له كل شيء وخضع له كل شيء، فالعالم العلوي والسفلي. مما فيهما من المخلوقات العظيمة كلها قد خضعت في حركاتها وسكناتها وما تأتي وما تذر للمليكة ومدبرها، فليس لها من الأمر شيء ولا من الحكم شيء؛ بل الأمر كله لله والحكم الشرعي والقدري والجزائي كله لله، لا حاكم إلا هو، ولا رب غيره، ولا إله سواه.

وليس معنى هذا أن العبد مجبور على فعل نفسه؛ بل الأمر كما قال الله عز وجل: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (١٠)﴾ [الشمس: ٧-١٠].

والجبار -أيها الإخوة المستمعون- له ثلاث معان:

الأول: بمعنى " القهّار " كما تقدم..

الثاني: يرجع إلى لطف الرحمة والرفقة، فهو الذي يجبر الكسير، ويغني الفقير، ويسير العسير، ويجبر المريض والمصاب بتوفيقه إلى الصبر وتيسير المعافاة له مع تعويضه على ما أصابه أعظم الأجر.

ويجبر -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- جبرا خاصا لقلوب الخاضعين لعظمته وجلاله وقلوب المحبين له الخاضعين لكمالته الراجين لفضله وعطائه ونواله، بما يفيضه على قلوبهم من المحبة وأنواع المعارف والتوفيق الإلهي والهداية والرشاد، وقول الداعي " اللهم أجبرني " يراد به هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد ودفع جميع المكروه والشروع عنه، وقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول بين السجدين: ((اللهم اغفر لي ارحمني وأجبرني وأهديني وارزقني)) [رواه الترمذي].

الثالث: من معاني الجبار " العلي " على كل شيء الذي له جميع معاني العلو: علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر.

وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يعظم ربه في ركوعه وسجوده بذكر جبروت الله عز وجل الدال عليه اسمه الجبار، ففي النسائي وأبي داود عن عوف بن مالك الأشجعي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قمت مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليله فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ، قال: ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه: ((سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة)) ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك، ثم قرأ بآل عمران ثم قرأ سورة، سورة.

أيها المستمعون، والجبروت لله وحده، ومن تجبر من الخلق بآء بسخط الله واستحق وعيده، وقد توعد جلّ وعلى من كان كذلك بالنكال شديد والطبع على القلوب ودخول النار يوم

القيامة.. قال الله تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥)﴾ [غافر: ٣٥]، وقال تَعَالَى: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (١٥) مَنْ وَرَأَاهُ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَأَاهُ عَذَابٌ غَلِيظٌ (١٧)﴾ [إبراهيم: ١٥-١٧].

وروى أحمد والترمذي عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يُخْرَجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ يَبْصُرُ بِهِمَا، وَأُذُنَانِ يَسْمَعُ بِهِمَا، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ فَيَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ بِثَلَاثَةِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهَ آخَرَ، وَالْمُصَوِّرِينَ)).

نعوذ بالله من النار ومن سخط الجبار، ونعوذ به -سبحانه- من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء إنه -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل. ولهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

